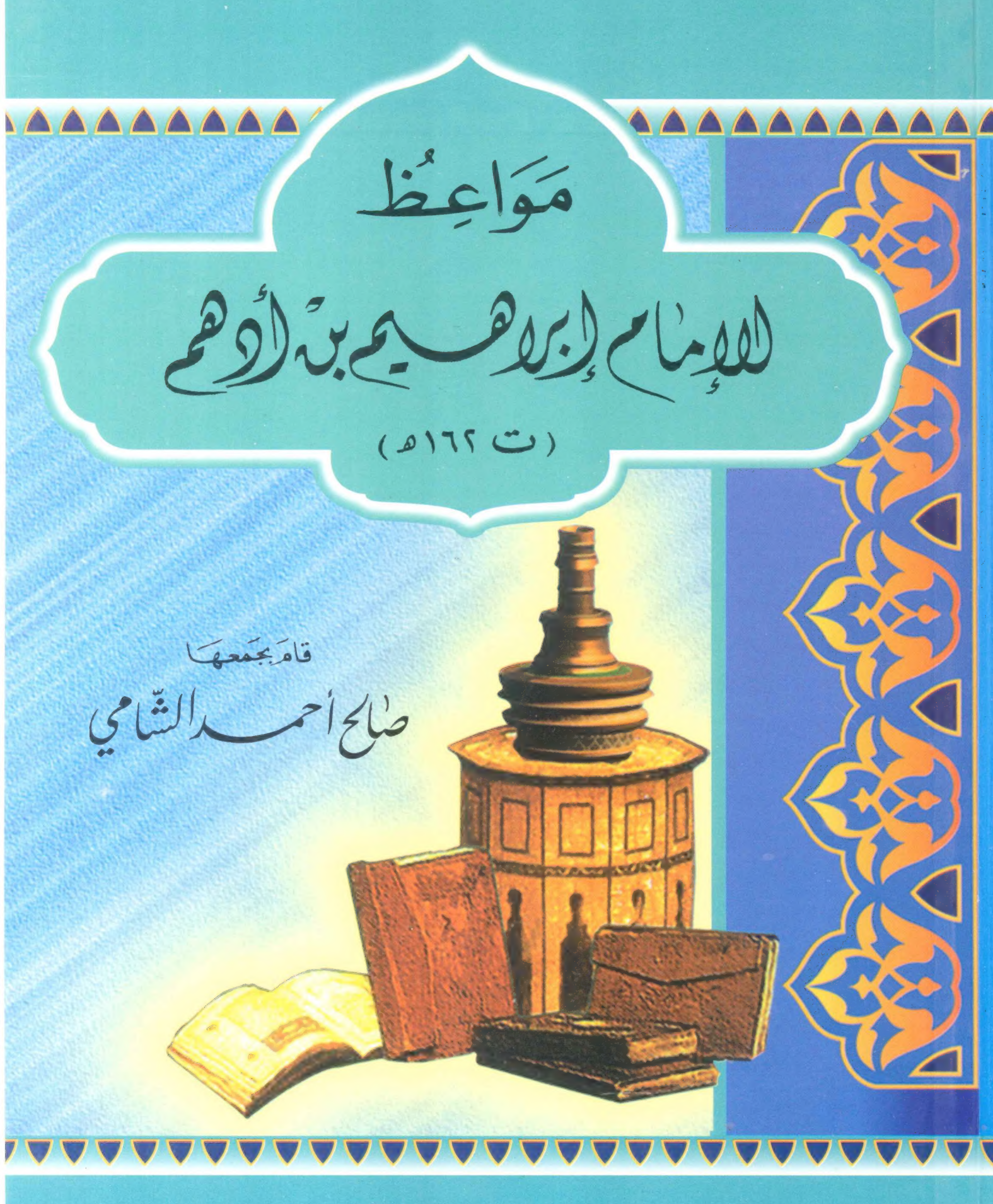


مواعظ الإمام إبراهيم بن أدهم

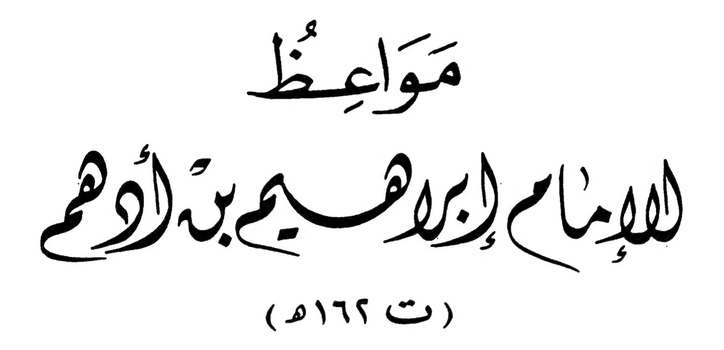
(ت ١٦٢هـ)

قام بجمعها

صالح أحمد الشامي

المكتب الإسلامي

معالم في التربية والدعوة



قام بجمعها

صالح أحمد الشامي

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

المكتب الإسلامي
بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ ـ هاتف : ٤٥٦٢٨٠ (٠٥)
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ ـ هاتف : ١١١٦٣٧
عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ ـ هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وَبَعْد:

يعد إبراهيم بن أدهم من كبار الزهاد الذين التزموا في زهدهم منهج الكتاب والسنة بعيداً عن النسك الأعجمي.

ولهذا لم يقطعه زهده عن المجتمع، كما لم يقطعه عن الحياة والعمل، فكان لا يأكل إلا من كسب يده. فقد عمل في بيع الحطب، وحَصَدَ للناس زروعهم مقابل أجر، وحرس البساتين..

وهو بهذا يعطي الصورة الصادقة لمفاهيم عديدة منها: الزهد، والورع، والتوكل..

وفي هذه الصفحات أقدم ما استطعت جمعه من

مواعظه، ضمن سلسلة «مغالم في التربية والدعوة» عسى الله أن ينفع بها، إنه نعم المسؤول.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

رجب ١٤١٨هـ

تشرين ثاني ١٩٩٧م

كتبه

صالح أحمد الشامي

إبراهيم بن أدهم

إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد التميمي، ويقال له: العجلي.

أصله من بلخ، ثم سكن الشام، ودخل دمشق.

كان إبراهيم من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم.

وتذكر الروايات: أن أول أمره، أنه كان يوماً في الصيد مع الغلمان والخدم، فبينما هو على فرسه يركضه، إذ هو بصوت يقول له: يا إبراهيم ما هذا العبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[1].

فلما سمع ذلك نزل عن دابته ورفض الدنيا، وأخذ في عمل الآخرة.

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ١١٥.

وقد روى الحديث عن الأعمش، ومحمد بن زياد وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم. وحدث عنه خلق كثير. منهم بقية، والثوري، وأبو إسحاق الفزاري، ومحمد بن حميد وغيرهم.

جعل الزهد طريقه إلى الآخرة، وكان يأكل من عمل يده، وعمل في الحصاد، وكان له قدرة وجلد في ذلك، وعمل الفاعل ـ وهو أن يؤجر نفسه كل يوم لعمل ما ـ وعمل في حفظ البساتين وغير ذلك.

وكان لا يحسن تأجير نفسه، فكان يوكل ذلك إلا إخوانه. وفي هذا يقول: ما كانت لي مؤنة قط على أصحابي ولا على غيرهم، إلا في شيء واحد، ما كنت أحسن أكري نفسي في الحصادين، فيحتاجون إلى أن يكروني، ويأخذون لي الأجر، فهذه كانت مؤنتي عليهم.

وقد سعى وراء الرزق الحلال يتبعه من بلد إلى بلد، ويبحث عنه هنا وهناك.

قال خلف بن تميم: قلت لإبراهيم بن أدهم: مذ كم نزلت بالشام؟ قال: منذ أربع وعشرين سنة، ما نزلتها لجهاد ولا لرباط، فقلت: لأي شيء نزلتها؟ قال: لأشبع من خبز حلال.

قال شقيق البلخي: لقيت إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام، فقلت له: يا إبراهيم تركت خراسان؟ فقال: ما تهنيت بالعيش إلا في بلاد الشام، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، ومن جبل إلى جبل، فمن يراني يقول: موسوس، ومن يراني يقول: هو حمال.

ثم قال لي: يا شقيق، لم ينبل عندنا من نبل بالحج والجهاد، وإنما نبل عندنا من نبل، من كان يعقل ما يدخل جوفه ـ يعني الرغيفين ـ من حله.

وهذه الأقوال تبين مدى اهتمامه بأمر حل لقمته التي يتناولها. فإن لم يجد هذه اللقمة من حل، فربما بات طاوياً، وربما أكل الحشيش وأوراق الشجر.

وكان يقبل الهدية ويثيب عليها بأكثر منها.

ومسلكه هذا في الزهد والورع لم يكن مجرد نظرية أخذت عليه عقله كفكرة جميلة، ولكنه عاشه سلوكاً، ونزل به إلى دنيا الناس.

وقد عمل مرة في بستان فطلب منه صاحبه أن يحضر له عنباً، فأحضر له عنباً حامضاً. فقال له: من هذا تأكل؟ قال: ما آكل من هذا ولا من غيره، قال: لمَ؟ قال: لأنك لم تحد لي شيئاً من العنب. .

وقد أثر هذا المسلك على نضارة جسمه. قال بشير بن المنذر: رأيت إبراهيم كأنه ليس فيه روح، لو نفخته الريح لوقع، قد اسود متدرع بعباء.

وهو لم يتزوج لأنه لا رغبة له في النساء، ثم هو لا يريد ظلم المرأة التي يتزوجها بسبب ذلك.

ومع هذا يرى أن السعي على العيال أفضل من انقطاعه إلى العبادة.

ومن هذا المنطلق فهو يسعى على نفسه، ولا يقبل أن يكفيه غيره أمر معيشته.

وقد رآه الإمام الأوزاعي مرة في بيروت وعلى عنقه حزمة حطب. فقال له: يا أبا إسحاق، إن إخوانك يكفونك هذا؟ فقال له: اسكت يا أبا عمرو، فقد بلغني أنه إذا وقف الرجل موقف مذلة في طلب الحلال، وجبت له الجنة.

وكان يميل إلى العزلة والبعد عن الناس. وأقواله في ذلك كثيرة.

وقد شارك في أعمال الجهاد والمرابطة في سبيل الله، وكان يحث غيره من العباد على ذلك، ومن ذلك رسالته إلى عباد بن كثير التي يقول فيها: اجعل طوافك وحجك وسعيك، كنومة غاز في سبيل الله.

فهو يرى أن أداء مناسك الحج المتنفل به، كلها لا

تعدل في ثوابها ثواب نومة يغفي بها مجاهد في سبيل الله.

وقد جعل لسانه رطباً بذكر الله تعالى. بل وكان يشترط على من يريد مجالسته أن لا يغفل عن ذكر الله تعالى[1].

وقد اتخذ الخوف من قلبه مسكناً له، فكثيراً ما كان يصلي العشاء، ثم يضطجع إلى الصباح ويقول: إن خوف النار لم يدعني هذه الليلة أنام ولا أصلي ولا أتكلم، ثم يقوم إلى صلاة الصبح بوضوء العشاء[2].

قال ابن كثير: ذكروا أنه توفي في جزيرة من جزائر بحر الروم، وهو مرابط، وأنه ذهب إلى الخلاء ليلة مات نحواً من عشرين مرة، وفي كل مرة يجدد الوضوء بعد هذا. وكان به البطن، فلما كان عشية الموت قال: أوتروا لي قوسي، فأوتروه، فقبض عليه، فمات وهو قابض عليه يريد الرمي به إلى العدو، رحمه الله.

وقال ابن عساكر: المحفوظ أن إبراهيم بن أدهم توفي سنة ثنتين وستين ومائة[3].

---

(١) تنبيه المغترين ص٦٦.

(٢) تنبيه المغترين ص٩١.

(٣) هذه الترجمة عن كتاب حلية الأولياء ٧/ ٣٦٧، وصفة الصفوة ٤/ ١٣٤، والبداية والنهاية ١٠/ ١٥٥ ـ ١٦٦.

شهادات

قال سفيان الثوري: كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة لكان رجلاً فاضلاً[1].

وقال النسائي: إبراهيم بن أدهم ثقة مأمون، أحد الزهاد[2].

وقال شقيق البلخي لإبراهيم: يا أستاذ، أنت أستاذنا[3].

وقال يحيى بن يمان: كان سفيان إذا قعد مع إبراهيم بن أدهم تحرز من الكلام[4].

وقال عبد الله بن المبارك: كان إبراهيم رجلاً

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٠.

(٢) البداية والنهاية ١٠/١٥٦.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٣٧.

(٤) سيرة أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٣.

فاضلاً، له سرائر ومعاملات بينه وبين الله عز وجل، وما رأيته يظهر تسبيحاً ولا شيئاً من عمله[1].

وقال ابن كثير: إبراهيم بن أدهم، أحد مشاهير العباد، وأكابر الزهاد، كانت له همة عالية في ذلك رحمه الله[2].

وقال مضاء بن عيسى: ما فاق إبراهيم بن أدهم أصحابه بصوم ولا صلاة، ولكن بالصدق والسخاء[3].

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ١٥٧.
(٢) البداية والنهاية ١٠/ ١٥٥.
(٣) حلية الأولياء ٧/ ٣٩١.

محاور الوعظ
عند إبراهيم بن أدهم

نشأ إبراهيم بن أدهم في بيت نعيم وترف، فكان يعيش عيشة المترفين التي يعد الخروج إلى الصيد واحداً من مظاهرها.

كانت الدنيا تحت يده، فكان إذا ركب حضر بين يديه نحو من عشرين شاكري[1] كما يقول عبد العزيز بن أبي رواد، الذي نقل لنا هذا الوصف[2].

وأراد الله له أمراً آخر، فألبسه ثوب الزهد فكان أحد الزهاد الكبار الذين التزموا في زهدهم الكتاب والسنة، ولهذا كان أحد المرابطين والمجاهدين في سبيل الله تعالى.

---

(١) شاكري: الأجير والمستخدم، فارسي معرب كما في القاموس.

(٢) حلية الأولياء ٧/ ٣٧١.

وعندما نستعرض مواعظه ووصاياه نستطيع تبين الخطوط العريضة التالية التي استأثرت باهتمامه:

١ ـ الحلال من الطعام:

شغلت قضية البحث عن الطعام الحلال جانباً كبيراً من اهتمام إبراهيم، فهو ينتقل من بلد إلى آخر بحثاً عن ذلك.

ولنذكر جانباً من قصة سفره طلباً لذلك. قال:

ثم أقبلت إلى العراق، أرض ترفعني وأرض تضعني، حتى وصلت إلى العراق، فعملت بها أياماً، فلم يصفُ لي منها شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقالوا لي: إذا أردت الحلال، فعليك ببلاد الشام، فصرت إلى بلاد الشام، فصرت إلى مدينة يقال لها: المنصورة ـ وهي المصيصة ـ فعملت بها أياماً، فلم يصفُ لي شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ فقالوا لي: إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس، فإن فيها المباحات والعمل الكثير، فتوجهت إلى طرسوس، فعملت بها أنظر البساتين وأحصد الحصاد[1]..

---

(١) حلية الأولياء ٧/٣٦٨.

وهكذا نلاحظ مدى الجهد الذي بذله بحثاً عن الطعام الحلال.

وقد عمل في نظر البساتين ومع ذلك فما كان يذوق ثمرها ولا يعرف طعمه لأن صاحب البستان لم يحد له شيئاً معلوماً.

وعمل في حصاد زرع فجاء صاحب الزرع بطعام فلم يقبله لأنه لم يكن ضمن الاتفاق.

وكما شغلت قضية الطعام الحلال جانباً من اهتمامه، فقد شغلت جانباً من مواعظه. فهو يقول:

أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم بالليل وتصوم النهار.

وينصح من يريد الدعاء بأكل الحلال فيقول:

تريد تدعو؟ كُلِ الحلال وٱدْعُ بما شئت.

والنصيحة بالفعل أبلغ من نصيحة القول، وقد كانت أفعال إبراهيم كلها نصائح في هذا الباب وغيره.

ومن الدروس البليغة في هذا الموضوع: أنه لما سئل: لِمَ لا تشرب ماء زمزم؟ قال: لو كان لي دلو شربت منه.

ولا شك بأن الدلاء كثيرة، وفي ذاك المكان لا يمنع أحد دلوه من أحد، ولكنه ـ وهو صاحب الورع ـ لا يشرب. لأنه لا يعرف أصل هذه الدلاء. فربما كانت الشبهات تحيط بها، والإسلام يعطي الوسيلة حكم الغاية، ولذلك آثر عدم الشرب حتى يكون له دلو.

٢ ـ توقي الحاجة إلى الناس:

وإذا كان هذا موقف إبراهيم من أمر حل الطعام، فإن موقف في التحرز عن حاجة الناس لا يقل عن ذلك.

فهو يعظ الناس بالاكتفاء الذاتي. فعلى كل إنسان أن يسعى في تأمين حاجاته وحاجة من يعول دون أن يمد يده إلى الآخرين.

ومن فعل هذا فهو في درجة الصائم القائم.. وهو القائل:

إن الصائم القائم المصلي، الحاج المعتمر الغازي، من أغنى نفسه عن الناس.

وكان في سفينة أوشكت على الغرق فقيل له: ألا ترى ما نحن فيه من الشدة؟ فقال: ليس هذه شدة، وإنما الشدة الحاجة إلى الناس.

ويحث الناس على العمل فيقول:

لا تجعل بينك وبين الله منعماً، وعدَّ كل نعمة من غيره عليك مغرماً.

فالنعمة من غير الله لا بد أن يمنَّ عليك صاحبها بها، وأن يرى الفضل له..

ويسأل مرة عن حاله فيقول: بخير ما لم يحمل مؤنتي غيري.

ويفصل أمر المسألة حتى يحذرها الناس فيقول: هي نوعان.

مسألة على أبواب الناس، ومسألة يقول الرجل: الزم المسجد.. فمن جاءني بشيء قبلته، فهذه شر المسألتين، وهذا قد ألحف في المسألة.

وهكذا نَبَّهَ إلى نوع من المسألة غير منظور.

وقد كان رحمه الله يأكل الطين ولا يضع نفسه في موضع الحاجة إلى الناس.

٣ ـ الزهد:

ليس الزهد مظهراً ولباساً، وإنما هو سلوك وعمل.

ولا بد للزاهد من قوة إرادة تنبعث من قوة إيمان وفهم، حتى يستطيع الصبر على ما يستلزمه الزهد من سلوك.

ويضع إبراهيم بن أدهم بين أيدينا صفات الزاهد، وهو الخبير بها، فيقول:

إنه أشد الناس خوفاً من الله، وأحسنهم عملاً، وأعظمهم رغبة بما عند الله، وأتقاهم له، وأسلمهم صدراً، وأكثرهم يقيناً.

والزاهد يعيش دائماً في ظل قوله تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ يوم يقال: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾.

فهو قد رفع عقله عن الدنيا، فبدنه منظور بين ظهراني أهل الدنيا وقلبه معاين للآخرة، فأطفأ بصرُ قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا.

والزهد بالناس أمر متمم، لا يكون الزهد إلا به، فحب لقاء الناس من حب الدنيا، وتركهم من ترك الدنيا.

وهذا المعنى يفسر لنا ما ذهب إليه ابن أدهم من حب العزلة.

وإذا كان الزهد يتمثل بالزهد بالذهب والفضة، فإن الزهد بالرياسة أشد، لأن الذهب والفضة يبذلان لأجلها.

وإذا وصل الإنسان إلى مرتبة الزهد فإنه يصبح في سعادة، لو عرفها الملوك لقاتلوا عليها بالسيوف.

وما ذلك إلا لأنه أصبح يملك نفسه فيملي عليها ما يريد ولا تستطيع هي أن تتحكم به من خلال شهواتها.

٤ ـ الخوف:

والخوف عامل من عوامل النجاة، لأنه يدعو إلى الحذر والتبصر في عواقب الأمور. وليس في حياة المسلم أمر أكبر من أمر الآخرة.

فكأس الموت لا يقوى على تجرعه إلا خائف وجل طائع، كان يتوقعه.

ولهذا فهو يدعو الناس إلى أن يشغلوا قلوبهم بالخوف من الله.

وهو كثيراً ما قضى ليله بغير نوم ولا قيام ويشرح لنا سبب ذلك فيقول:

لم يأخذني نوم، بل كنت جائلاً في أودية النار، أنظر عذاب أهلها، فكيف أنام؟.

٥ ـ العلم طريق العمل:

وهو يدعو إلى العلم، ولكن العلم ليس غاية في ذاته، ولكنه وسيلة إلى العمل وهو عندما يكون مقصوداً بهذا المعنى، فالزيادة منه استزادة في تحمل المسؤولية. فيقول:

أنت بما تعلم لا تعمل. فكيف تطلب زيادة العلم؟

ويصف لنا واقع كثير من الناس. عندما يدعونا إلى العلم بقوله:

اطلبوا العلم للعمل، فإن أكثر الناس قد غلطوا، حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر.

ومعظم الناس لا يعرفون حق العلم وفي مقدمة ذلك العمل به.

ولما كان معظم الذين يطلبون العلم على هذه الشاكلة رغب إبراهيم عن مخالطتهم وعدَّ ذلك عذراً في عدم متابعة طلب العلم فأوضح لنا أمره بقوله:

ما يمنعني من طلب العلم أني لا أعلم ما فيه من الفضل، ولكن أكره أن أطلبه مع من لا يعرف حقه.

ولقد تجلى رأيه واضحاً في المناقشة التي وقعت بينه وبين أبي حنيفة ـ رحمهما الله ـ إذ قال أبو حنيفة لإبراهيم: قد رزقت من العبادة شيئاً صالحاً، فليكن العلم من بالك، فقال له إبراهيم: وأنتَ فليكن العبادة والعمل بالعلم من بالك، وإلا هلكت.

٦ ـ الأسلوب المجدي في التعليم:

وإذا كنا قد بينا في الفقرة السابقة مكانة العلم، وأنه يقصد للعمل، فإن على المعلم أن يسلك الطريق الأقرب لإيصال المعلومة إلى المتعلم:

ويأخذ ابن أدهم بأيدينا في هذا السبيل ويضع أمامنا وسيلتين:

الأولى ـ استعمال الأمثلة في تقريب الفكرة.

الثانية ـ التطبيق العملي فيما لا يكون نظرياً.

أما الأولى: فنستفيدها من قوله:

واعلم أنه إذا كان للكلام مثل، كان أوضح للمنطق، وأبين في المقياس وأنقى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث.

ولا شك بأن ضرب الأمثلة يوصل الفكرة إلى الذهن في سهولة ويسر، كما أنه ادعى لتثبيتها واستقرارها فيه.

وقد استعمل القرآن ذلك في آيات كثيرة كثيرة، كما ضرب الرسول ﷺ الأمثلة المتعددة في أحاديثه الشريفة.

ولا يكتفي الإمام ابن أدهم بتوجيه المعلم لضرب الأمثلة، بل يطلب من المتعلم نفسه أن يفعل ذلك، فيقول له:

مثِّل لبصرك حضور ملك الموت..

مثِّل له هول المضجع..

مثِّل له القيامة وأهوالها..

هذا التخيل والتمثيل لا شك بأنه ذو فائدة لا يستهان بها في تربية الإنسان وتعليمه.

وأما الوسيلة الثانية: فهي التدريب العملي حيث لا تجدي الأمثلة النظرية. ويمكن أن تكون الحادثة التالية مثالاً لذلك.

قال إبراهيم بن بشار: مضيت مع إبراهيم بن أدهم في مدينة طرابلس، ومعي رغيفين مالنا غيرهما، وإذا سائل يسأل، فقال لي: ادفع إليه ما معك، فلبثت،

فقال: مالك؟ أعطه، قال: فأعطيته، وأنا متعجب من فعله، فقال: يا أبا إسحاق، إنك تلقى غداً ما لم تلقه قط، واعلم أنك تلقى ما أسلفت، ولا تلقى ما خلفت، فمهّد لنفسك، فإنك لا تدري متى يفجؤك أمر ربك. قال: فأبكاني كلامه وهوّن عليّ الدنيا. قال: فلما نظر إليّ أبكي قال: هكذا فكن.

إن الأصل الذي قام عليه زهد إبراهيم بن أدهم:

إذا رزق آثر، وإذ منع شكر وحمد.

وهذه المعلومة لا فائدة من نقلها نظرياً، ولا بد من التطبيق الفعلي لها، وهكذا كانت الحادثة تدريباً لإبراهيم بن بشار.

ولما رأى إبراهيم بن أدهم استغراب ابن بشار من تصرفه.. علل له ذلك.. فكان درساً وأيّ درس.

ويمكننا أن نضيف هنا معلومة ثالثة: وهي ما وجَّه إليه من عدم إدامة النظر إلى الباطل. فكان في ذلك قوله:

«كثرة النظر إلى الباطل، تذهب بمعرفة الحق من القلب».

وهذا أمر مشاهد، فكثرة النظر إلى الباطل تجعله

أمراً مألوفاً، غير مستنكر بعد أن يكون مألوفاً. . وهكذا السماع أيضاً. . مما يؤثر مع استمرار الزمن على فطرة المسلم فتختل الموازين لديه.

ولعله بهذه الموعظة يعلل الحكم الشرعي الذي جاء بتحريم العيش في بلاد الكفر ما لم يكن هناك ضرورة لذلك. . . إذ إن هذه المعايشة تؤثر على الإنسان من حيث لا يشعر فكان الحكم درءاً للمفسدة المتوقعة.

٧ ـ تصحيح المفاهيم:

الوعظ وسيلة غايتها الإرشاد إلى الخير، وهذا قد يكون بتعليم الجاهل، وتنبيه الساهي، وإيقاظ النائم. . ويكون أيضاً بتصحيح المفاهيم المغلوطة.

وفي هذه الفقرة نذكر أمثلة مما جاء في مواعظ إبراهيم في هذا الميدان:

- **السائل:**

السائل الذي يطلب المعونة ينبغي أن تكون النظرة إليه نظرة احترام لا نظرة احتقار. فهو إنسان يحمل زاد الناس إلى الآخرة تطوعاً بدون مقابل، وقد يحمل لك ما تريد أن تبعث به إلى من سبقك من أهلك إلى الدار

الآخرة، ولذلك سماه إبراهيم: رسول المقابر. فكان إذا جاءه السائل قال لأهله: هل توجهون إلى موتاكم شيئاً من الصدقة؟

فالسائل: يسدي إليك معروفاً إذ يحمل زادك إلى الآخرة.

● **العز:**

ليس العز بالجاه والسلطان وكثرة الأموال.. ولكنه يكون بطاعة الله.

فالطائع لله هو العزيز، والعاصي هو الذليل ولذلك كان دعاؤه: اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك.

● **الغني:**

ليس صاحب الأموال والعقارات.. طالما يتطلع إلى زيادتها، هو الغني. ولكن الغني من استغنى عن طلب الزيادة ولم يعد يتطلع إلى زيادة ما عنده.

● **مقام الفقر:**

ليس الفقر مهانة أو مذلة، بل هو مقام اختاره الله لبعض عباده.

فهو مخزون عند الله في السماء، يعدل الشهادة، لا يعطيه إلا من أحب، كما قال الإمام إبراهيم بن أدهم.

ولهذا لما جاءه رجل بعشرة آلاف درهم رفض قبولها وقال: أتريد أن أمحو اسمي من ديوان الفقراء؟

وجاءه مرة مملوك له يسأل عنه فلما رآه قال: إن إخوتك بعثوني إليك مع فرس وبغلة وعشرة آلاف درهم فقال له إبراهيم: إن كنت صادقاً فأنت حر وما معك فلك، اذهب فلا تخبر أحداً[1].

وما ذاك إلا الحرص على البقاء في ديوان الفقراء.

٨ ـ أمر المسلمين:

لئن آثر إبراهيم الزهد بالناس ودنيا الناس، ومال إلى العزلة، فإن ذلك لم يقطعه عن المجتمع والاهتمام بشؤون المسلمين.

بل لعل الهم الوحيد الذي كان يشغل باله هو أمر المسلمين. وهذا ما قاله إبراهيم لبقية بن الوليد:

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٣٨٣.

ما أهتم بشيء إلا لأمر المسلمين[1].

وكانت عباراته تدل على هذا الهم. فمن ذلك قوله:

وأيّ دين لو كان له رجال.

فالإسلام دين الله الخالد، ولكن الرجال لم يقوموا بحقه، ولم يرتقوا إلى مستوى المسؤولية المناطة بهم.

٩ ـ أمر الكلام:

صرف إبراهيم بن أدهم كثيراً من مواعظه في تنبيه الناس على ضبط اللسان، فهو العضو الأكثر خطراً على الإنسان.

فهو ينبه إلى أن الكلام فعل، وعلى الإنسان أن يرجو منه ما يرجو من الفعل. ويخاف منه ما يخاف من الفعل فيقول:

«ينبغي لصاحب الدين أن يرجو من الكلام ما يرجو في الفعل،، وأن يخاف منه ما يخاف من الفعل».

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢١.

وينبغي لمسلم أن يبتعد عن الفضول ومن النماذج التي يمكن سوقها في هذا المجال موعظته التالية:

لا تسأل أخاك عن صيامه، فإنه إن قال: أنا صائم، فرحت نفسه بذلك. وإن قال: أنا غير صائم حزنت نفسه، وكلاهما من علامات الرياء. وذلك فضيحة للمسؤول، واطلاع على عورته من السائل.

ورأى رجلاً منغمساً في الكلام فقال له: هذا كلام ترجوه؟ قال: لا، قال: فتأمن عليه؟ قال: لا، قال: فما تصنع بشيء لا ترجو فيه ولا تأمن عليه؟

وبهذا يدعو إبراهيم إلى ضبط اللسان ومحاسبة الإنسان نفسه على كلامه.

نكتفي بهذا القدر، وهناك محاور أخرى يجدها القارئ خلال المواعظ.

قال تعالى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾.

[سورة المؤمنون: ١١٥]

مَوَاعِظُ

للإمام إبراهيم بن أدهم

حساب النفس

قال إبراهيم بن أدهم:

إياكم والكبر، إياكم والإعجاب بالأعمال.

انظروا إلى من دونكم، ولا تنظروا إلى من فوقكم.

من ذلل نفسه رفعه مولاه، ومن خضع له أعزه.

ومن اتقاه وقاه.

ومن أطاعه أنجاه.

ومن أقبل إليه أرضاه.

ومن توكل عليه كفاه.

ومن سأله أعطاه.

ومن أقرضه قضاه.

ومن شكره جازاه.

فينبغي للعبد أن يزن نفسه قبل أن يوزن،

ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب. ويتزين ويتهيأ للعرض على الله العلي الأكبر[1].

رضينا

قال إبراهيم:

قد رضينا من أعمالنا بالمعاني.

ومن التوبة بالتواني.

ومن العيش الباقي بالعيش الفاني[2].

لو أن العباد

قال إبراهيم:

لو أن العباد علموا حب الله عزَّ وجلَّ، لقلَّ مطعمهم ومشربهم وملبسهم وحرصهم. وذلك أن ملائكة الله أحبوا الله، فاشتغلوا بعبادته عن غيره، حتى إن منهم قائماً، وراكعاً، وساجداً، منذ خلق الله تعالى الدنيا، ما التفت إلى من عن يمينه وشماله، اشتغالاً بالله عزَّ وجلَّ وبخدمته[3].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٤٠.
(٢) حلية الأولياء ٨/ ٤٠.
(٣) حلية الأولياء ٨/ ٣٦.

أغطية القلب

قال إبراهيم بن أدهم:

على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور.

فإذا فرحت بالموجود، فأنت حريص، والحريص محروم.

وإذا حزنت على المفقود، فأنت ساخط، والساخط معذب. وإذا سررت بالمدح، فأنت معجب، والعجب يحبط العمل.

ودليل ذلك كله، قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[1][2].

الاستغفار

قال إبراهيم:

ما ألهم الله عبداً الاستغفار، وهو يريد أن يعذّبه[3].

---

(١) سورة الحديد: الآية ٢٣.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٣٤ والإحياء ٤/ ٢٢٥.

(٣) تنبيه المغترين ص١٦٢.

القليل الكثير

قال إبراهيم:

قليل الخير كثير، وقليل الشر كثير. وإن الحمد مغنم، والذم مغرم[1].

أولياء الله

قال إبراهيم بن أدهم لأخ له في الله:

إن كنت تحب أن تكون لله ولياً، وهو لك محب، فدع الدنيا والآخرة، ولا ترغبن فيهما، وفرغ نفسك منهما، وأقبل بوجهك على الله، يقبل الله بوجهه عليك، ويلطف بك.

فإنه بلغني أن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ:

يا يحيى! إني قضيت على نفسي أن لا يحبني عبد من عبادي، أعلم ذلك منه، إلا كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي يتكلم به، وقلبه الذي يفهم به.

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٣٥.

فإذا كان كذلك، بغَّضت إليه الاشتغال بغيري، وأدمت فكرته، وأسهرت ليله، وأظمأت نهاره.

يا يحيى، أنا جليس قلبه، وغاية أمنيته وأمله، أهب له كل يوم وساعة، فيتقرب مني وأتقرب منه، أسمع كلامه، وأجيب تضرعه.

فوعزتي وجلالي، لأبعثنه مبعثاً يغبطه به النبيون والمرسلون، ثم آمر منادياً ينادي: هذا فلان بن فلان، ولي الله وصفيه، وخيرته من خلقه، دعاه إلى زيارته ليشفي صدره من النظر إلى وجهه الكريم.

فإذا جاءني رفعت الحجاب فيما بيني وبينه، فنظر إليّ كيف شاء، وأقول: أبشر، فوعزتي وجلالي، لأشفين صدرك من النظر إليّ، ولأجددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة(١).

تأصيل الزهد

قال حذيفة المرعشي:

دخلنا مكة مع إبراهيم بن أدهم، فإذا شقيق البلخي قد حج في تلك السنة. فاجتمعنا في شق الطواف.

---

(١) حلية الأولياء ١٠/ ٨٢.

فقال إبراهيم لشقيق: على أي شيء أصلتم أصلكم؟

قال: أصلنا أصلنا على: أنَّا إذا رزقنا أكلنا، وإذا منعنا صبرنا.

فقال إبراهيم: هكذا تفعل كلاب بلخ.

فقال له شقيق: فعلى ماذا أصلتم؟

قال: أصلنا على: أنَّا إذا رزقنا آثرنا، وإذا منعنا شكرنا وحمدنا.

فقام شقيق، فجلس بين يدي إبراهيم فقال: يا أستاذ، أنت أستاذنا[1].

ذل الطاعة

قال إبراهيم:

ما ينبغي لمن ذلَّ لله في طاعته، أن يذل لغير الله في مجاعته[2].

مقامات الزهد

قال إبراهيم بن أدهم:

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٣٧.

(٢) البداية والنهاية ١٠/ ١٦٣.

أقرب الزهاد من الله عزَّ وجلَّ أشدهم خوفاً.

وأحب الزهاد إلى الله أحسنهم له عملاً.

وأفضل الزهاد عند الله أعظمهم فيما عنده رغبة.

وأكرم الزهاد عليه أتقاهم له.

وأتم الزهاد زهداً، أسخاهم نفساً، وأسلمهم صدراً.

وأكمل الزهاد زهداً، أكثرهم يقيناً(١).

كفاية الزاهد

قال إبراهيم بن أدهم.

الزاهد يكتفي من الأحاديث، والقيل والقال، وما كان وما يكون، بقول الله تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾(٢) يوم يقال: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾(٣).

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٧٠.

(٢) سورة المرسلات: الآيات ١٢ ـ ١٥.

(٣) سورة الإسراء: الآية ١٤.

قال إبراهيم:

فبلغني أن الحسن قال في قوله: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ لكل آدمي قلادة فيها نسخة عمله، فإذا مات طويت وقلدها، فإذا بعث نشرت، وقيل: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ابن آدم، لقد أنصفك ربك، وعدل عليك من جعلك حسيب نفسك، يا ابن آدم، فكايس[1] عنها، فإنها إن وقعت لم تنج.

قال إبراهيم:

فمن فهم هذا بقلبه، استنار وأشرق، وأيقن وهدي، واعتصم إن شاء الله[2].

طلب الحلال

لقي الأوزاعيُّ إبراهيمَ بن أدهم، وعلى عنقه حزمة حطب، فقال له:

يا أبا إسحاق إلى متى هذا؟ إخوانك يكفونك.

---

(١) كايس: الكيس: ضد الحمق، والمعنى: استعمل الحكمة والعقل من أجل نفسك.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٧٠.

فقال: دعني عن هذا يا أبا عمرو، فإنه بلغني أنه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال، وجبت له الجنة[1].

رسالة

كتب إبراهيم بن أدهم إلى بعض إخوانه:

أما بعد:

فعليك بتقوى الله الذي لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره، واتق الله، فإنه من اتقى الله عز وجل عزَّ وقوي، وشبع وروي، ورفع عقله عن الدنيا: فبدنُه منظور بين ظهراني أهل الدنيا، وقلبه معاين للآخرة. فأطفأ بصر قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا:

فقذَّر حرامها، وجانب شهواتها، وأضرَّ بالحلال الصافي منها، إلا ما لا بدَّ له، من كِسرةٍ يشد بها صلبه، أو ثوب يواري به عورته، من أغلظِ ما يقدر عليه وأخشنه.

ليس له ثقة ولا رجاء إلا بالله، قد رفعت ثقته ورجاؤه من كل شيء مخلوق، ووقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء.

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ٦٣.

فجدَّ وهزل، وأنهك بدنه لله، حتى غارت العينان، وبدت الأضلاع، وأبدله الله تعالى بذلك زيادة في عقله، وقوة في قلبه، وما دُخِرَ له في الآخرة أكثر.

فارفض ـ يا أخي ـ الدنيا، فإن حب الدنيا يصم ويعمي، ويذل الرقاب.

ولا تقل غداً وبعد غد، فإنما هلك من هلك بإقامتهم على الأماني، حتى جاءهم الحق بغتة وهم غافلون، فنقلوا ـ على إصرارهم ـ إلى القبور المظلمة الضيقة، وأسلمهم الأهلون والولد.

فانقطع إلى الله بقلب منيب، وعزم ليس فيه شك، والسلام[1].

حب لقاء الناس

قال إبراهيم:

حب لقاء الناس من حب الدنيا، وتركهم من ترك الدنيا[2].

---

(١) حلية الأولياء ٨/١٨ ـ ١٩.

(٢) حلية الأولياء ٨/١٩.

ظالم ومقتصد وسابق

عن إبراهيم بن أدهم في قوله تعالى:

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾[1].

قال:

السابق: مضروب بسوط المحبة، مقتول بسيف الشوق، مضطجع على باب الكرامة.

والمقتصد: مضروب بسوط الندامة، مقتول بسيف الحسرة، مضطجع على باب العفو.

والظالم لنفسه: مضروب بسوط الغفلة، مقتول بسيف الأمل، مضطجع على باب العقوبة[2].

رسالة وصية بالتقوى

كتب إبراهيم بن أدهم إلى عبد الملك مولاه:

أما بعد:

أوصيك بتقوى الله، إنه جاءني كتابك، فوصلك الله...

---

(١) سورة فاطر: الآية ٣٢.

(٢) حلية الأولياء: ٨/ ٣٧.

ثم إن الله تعالى أحسن إلينا، وأبقانا بعد الجيران، فنعوذ بالله أن يكون إبقاؤنا لشر، فإنه لا يؤمن مكره. والأعمال بالخواتيم.

وإنه من خافه: لم يصنع ما يحب، ولم يتكلم بما يشتهي.

وينبغي لصاحب الدين أن يرجو في الكلام ما يرجو في الفعل، وأن يخاف منه ما يخاف من الفعل، وذلك إلى الله.

فإن استطعت أن لا يكون عندك أحد هو آثر من الله، فراقبه في الغضب والرضا، فإنه يعلم السر وأخفى، ويغفر ويعذب، ولا منجا منه إلا إليه.

فإن استطعت أن تكفَّ عما لا يعنيك، وأن تنظر لنفسك!! فإنه لا يسعى لك غيرك.

إن الناس قد طلبوا الدنيا بالغضب والرضا، فلم ينالوا منها حاجتهم، وإنه من أراد الآخرة كان الناس منه في راحة، لا يَخْدَعُ منْ ذلِّها، ولا ينازعهم في عزها. هو من نفسه في شغل، والناس منه في راحة.

فاتقِ الله، وعليك بالسداد.

فإن من مضى إنما قَدِموا على أعمالهم، ولم

يقدموا على الشرف والصوت والذكر، فإن الله تعالى أبى إلا عدلاً. أعاننا الله وإياكم على ما خلقنا له، وبارك لنا ولكم في بقية العمر، فما شاء الله.

وأما ما ذكرت من أمر القصر، فلا تشقوا على أنفسكم.

إن جاءكم أمر في عافية فلِلَّه الحمد، وإن كانت بلية، فلا تعدلوا بالسلامة، فإنه من ترك من أمره ما لا ينبغي أحق بالجزع منكم.

إنا قد أيقنا أن الناس لا يذهبون بحقوق الناس، والله معط كل ذي حق حقه. وسعي الناس: لهم وعليهم، والجزاء غداً.

فإن استطعتم أن لا تلقوا الله بمظالم. فأما ما ظُلمتم فلا تخافوا الغلبة، فإن الله لا يعجزه شيء.

فمن علم أن الأمور هكذا، فليكبر على نفسه وليقض ما عليها. فإن غداً أشدَّه وأضرَّه. حسبنا الله ونعم الوكيل.

وأما من بقي من الجيران فأقرئهم السلام، فقد طال العهد[١].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ١٤ ـ ١٥.

اشتغل بنفسه

قال شريك:

سألت إبراهيم بن أدهم عما كان بين علي ومعاوية.

فبكى، فندمت على سؤالي إياه، فرفع رأسه فقال:

إنه من عرف نفسه اشتغل بنفسه، ومن عرف ربه اشتغل بربه عن غيره[1].

السر والعلانية

قال عيسى بن حازم:

كنا مع إبراهيم بن أدهم في بيت، ومعه أصحاب له، فأتوا ببطيخ، فجعلوا يأكلون ويمزحون ويترامون بينهم. فدق رجل الباب.

فقال لهم إبراهيم: لا يتحركن أحد.

قالوا: يا أبا إسحاق، تعلمنا الرياء؟ نفعل في السر شيئاً لا نفعله في العلانية؟

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ١٥.

فقال: اسكتوا، إني أكره أن يعصى الله فيَّ وفيكم[1].

حجاب القلوب

قال رجل لإبراهيم بن أدهم: يا أبا إسحاق، لم حجبت القلوب عن الله؟

قال: لأنها أحبت ما أبغض الله، أحبت الدنيا ومالت إلى دار الغرور واللهو واللعب. وتركت العمل لدار فيها حياة الأبد، في نعيم لا يزول ولا ينفذ، خالداً مخلداً في ملك سرمد، لا نفاد له ولا انقطاع[2].

يعرف الشي بضده

قال إبراهيم:

---

(١) حلية الأولياء ٨/٩. وما فعله إبراهيم ليس من الرياء، وإنما هو من فقهه رحمه الله.
فقد فعل الصحابة ذلك وتراموا بقشر البطيخ. وإنما كره إبراهيم أن يراهم الذي دق الباب على تلك الحال. خوفاً من أن يكون هذا الرجل الآتي ليس بصاحب علم فتكون رؤيته لهم على تلك الحال سبباً في غيبة الرجل لهم، والتنقص لهم، فيقع في معصية الله.

(٢) حلية الأولياء ٨/١٣.

إذا أردت أن تعرف الشيء، بفضله، فاقلبه بضده، فإذا أنت قد عرفت فضله، اقلب الأمانة إلى الخيانة، والصدق إلى الكذب، والإيمان إلى الكفر، فإذا أنت قد عرفت فضل ما أوتيت[١].

لا تسأل

قال إبراهيم:

لا تسأل أخاك عن صيامه، فإنه إن قال: أنا صائم فرحت نفسه بذلك، وإن قال: أنا غير صائم حزنت نفسه، وكلاهما من علامات الرياء.

وفي ذلك فضيحة للمسؤول، واطلاع على عورته من السائل[٢].

من أحب أن يذكر

قال إبراهيم:

ما اتقى الله من أحب أن يذكره الناس بخير، ولا أخلص له[٣].

---

(١) حلية الأولياء ٨/١٣.
(٢) تنبيه المغترين ص١٣.
(٣) تنبيه المغترين ص١٤.

أثقل الأعمال

قال إبراهيم:

أثقل الأعمال في الميزان، أثقلها على الأبدان، ومن وَفَّى العمل، وُفِّي الأجر، ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة صفر الدين[١].

كأس الموت

قال إبراهيم:

إن للموت كأساً لا يقوى على تجرعه إلا خائف وجل طائع كان يتوقعه، فمن كان مطيعاً فله الحياة والكرامة، والنجاة من عذاب القبر، ومن كان عاصياً نزل بين الحسرة والندامة يوم الصاخة والطامة[٢].

ما أمن العجب

مرَّ إبراهيم بن أدهم على حلقة بشر الحافي ـ رحمهما الله ـ فأنكر عليه لكبر حلقة درسه، وقال:

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٥٩.

(٢) حلية الأولياء ٨/١٣.

لو كانت هذه الحلقة لأحد من الصحابة ما أمن على نفسه العجب[1].

عين الوداد

صحب إبراهيم رجلاً، فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل:

إن كنتَ رأيتَ فيّ عيباً فنبهني عليه.

فقال له إبراهيم: لم أر فيك يا أخي عيباً، لأني لاحظتك بعين الوداد، فاستحسنت كل ما رأيته منك، فاسأل غيري[2].

الحزن

قال إبراهيم:

الحزن حزنان: حزن لك وحزن عليك.

فحزنك على الآخرة لك.

وحزنك على الدنيا وزينتها عليك[3].

---

(١) تنبيه المغترين ص١٤.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٥٩.

(٣) البداية والنهاية ١٠/٥٨.

لا تطمع فيما لا يكون

قال إبراهيم يوماً لأبي ضمرة الصوفي، وقد رآه يضحك:

يا أبا ضمرة لا تطمعن فيما لا يكون.

فقال له: يا أبا إسحاق، إيش معنى هذا؟

فقال: ما فهمته؟

قال: لا.

قال: لا تطمعن في بقائك وأنت تعلم أن مصيرك إلى الموت، فلم يضحك من يموت، ولا يدري إلى أين يصير بعد موته، إلى جنة أم إلى نار؟

ولا تيأس مما يكون، إنك لا تدري أي وقت يكون الموت، صباحاً أو مساء، بليل أو نهار؟[1].

الزهد

قال إبراهيم:

الزهد ثلاثة: واجب، ومستحب، وزهد سلامة.

---

(١) حلية الأولياء ٨/١٣.

فأما الواجب، فالزهد في الحرام.

والزهد عن الشهوات الحلال، مستحب.

والزهد عن الشبهات سلامة[1].

حب الشهرة

قال إبراهيم:

ما صدق اللّهَ عبدٌ أحب الشهرة بعلم، أو عمل، أو كرم[2].

العلم للعمل

قال إبراهيم:

اطلبوا العلم للعمل، فإن أكثر الناس قد غلطوا، حتى صار علمهم كالجبال، وعملهم كالذر[3].

الغنى عن الناس

قال إبراهيم:

---

(١) البداية والنهاية ١٠/١٥٨.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٥٩.

(٣) الطبقات الكبرى ١/٥٩.

إن الصائم القائم المصلي، الحاج المعتمر الغازي، من أغنى نفسه عن الناس[1].

المسألة

قال إبراهيم:

المسألة مسألتان:

مسألة على أبواب الناس.

ومسألة يقول الرجل: ألزم المسجد، وأصلي وأصوم، وأعبد الله، فمن جاءني بشيء قبلته. فهذه شر المسألتين، وهذا قد ألحف في المسألة[2].

اللحن في العمل

قال إبراهيم:

لقد أعربنا في الكلام فلم نلحن، ولحنَّا في العمل فلم نعرب[3].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ١٣.
(٢) حلية الأولياء ٨/ ١٤.
(٣) تنبيه المغترين ص١٤.

الفقر يعدل الشهادة

قال إبراهيم:

الفقر مخزون عند الله في السماء، يعدل الشهادة، لا يعطيه إلا من أحب[1].

ماتت قلوبكم

قال شقيق بن إبراهيم:

مرَّ إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة، فاجتمع الناس إليه فقالوا له: يا أبا إسحاق، إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2]، ونحن ندعوه منذ دهر، فلا يستجيب لنا.

قال: فقال إبراهيم:

يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء:

أولها: عرفتم الله، ولم تؤدوا حقه.

الثاني: قرأتم كتاب الله، ولم تعملوا به.

الثالث: ادعيتم حب رسول الله ﷺ، وتركتم سنته.

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ١٥.

(٢) سورة غافر: الآية ٦٠.

الرابع: ادعيتم عداوة الشيطان، ووافقتموه.

الخامس: قلتم: نحب الجنة ولم تعملوا لها.

السادس: قلتم: نخاف النار، ورهنتم أنفسكم بها.

السابع: قلتم: إن الموت حق، ولم تستعدوا له.

الثامن: اشتغلتم بعيوب إخوانكم، ونبذتم عيوبكم.

التاسع: أكلتم نعمة ربكم، ولم تشكروها.

العاشر: دفنتم موتاكم، ولم تعتبروا بهم[١].

زيادة العلم

قال إبراهيم:

مررت على حجر فرأيت مكتوباً عليه: أنت بما تعلم لا تعمل، فكيف تطلب زيادة العلم[٢].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ١٥.

(٢) تنبيه المغترين ص١٧.

الحاجة إلى الناس

ركب إبراهيم بن أدهم سفينة، فأخذهم الموج من كل مكان. فلف إبراهيم رأسه بكسائه واضطجع، وعج أصحاب السفينة بالضجيج والدعاء.

فأيقظوه وقالوا: ألا ترى ما نحن فيه من الشدة؟

فقال: ليس هذه شدة، وإنما الشدة الحاجة إلى الناس.

ثم قال: اللهم أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك.

فاستجاب الله دعاءه(١).

الذنوب تميت القلوب

كان إبراهيم يتمثل بهذه الأبيات:

رأيت الذنوب تميت القلوب
ويورثها الذل إدمانها

وتَرْكُ الذنوب حياة القلوب
وخيرٌ لنفسك عصيانها

وما أفسد الدين إلا ملوك
وأحبار سوء ورهبانها

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ١٦٠.

وبـاعـوا الـنـفـوسَ فـلـم يـربـحـوا

ولـم يَـغْـلُ بـالـبـيـع أثـمـانـهـا

لـقـد رتـع الـقـوم فـي جـيـفـة

تـبـيـن لـذي الـلـبّ إنـتـانـهـا[1]

شرور الدنيا

ومما كان يتمثل به:

لِمَا تَعِد الدنيا به من شرورها

يكون بكاء الطفل ساعة يوضع

وإلا فـمـا يـبـكـيـه مـنـهـا وإنـهـا

لأروح مـمـا كـان فـيـه وأوسـع

إذا أبـصـر الـدنـيـا اسـتـهـل كـأنـمـا

يرى ما سيلقى من أذاها ويسمع[2]

بمنزلة واحدة

قال إبراهيم:

كل سلطان لا يكون عادلاً، فهو واللص بمنزلة واحدة.

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ١٦٢.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ١٢.

وكل عالم لا يكون ورعاً، فهو والذئب بمنزلة واحدة.

وكل من خدم سوى الله، فهو والكلب بمنزلة واحدة[1].

اشغلوا أنفسكم

قال إبراهيم بن أدهم:

اشغلوا قلوبكم بالخوف من الله.

وأبدانكم بالدأب في طاعة الله.

ووجوهكم بالحياء من الله.

وألسنتكم بذكر الله.

وغضوا أبصاركم عن محارم الله.

فإن الله تعالى أوحى إلى نبيه محمد ﷺ: يا محمد، كل ساعة تذكرني فيها فهي لك مذخورة، والساعة التي لا تذكرني فيها فليست لك، هي عليك لا لك[2].

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ١٦٣.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٤٠.

المواساة ببسط الوجه

قال إبراهيم:

ذهب السخاء والكرم، والجود والمواساة، فمن لم يواس الناس بماله وطعامه وشرابه، فليواسهم ببسط الوجه والخلق الحسن.

لا تكونوا في كثرة أموالكم تتكبرون على فقرائكم، ولا تميلون إلى ضعفائكم، ولا تنبسطون إلى مساكينكم[١].

يعرفون في الشدة

قال إبراهيم:

قال لقمان لابنه: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن:

لا يعرف الحليم إلا عند الغضب.

ولا الشجاع إلا في الحرب، إذا لقي الأقران.

ولا أخاك إلا عند حاجتك إليه[٢].

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٣٨٩.

(٢) حلية الأولياء ٧/ ٣٨٩.

كُلِ الحلال وادعُ

قال إبراهيم:

تريد تدعو؟ كلِ الحلال وادعُ بما شئت[1].

كيف تنال الحكمة

قيل لإبراهيم بن أدهم: بمَ نلت هذه الحكمة التي نراك تنطق بها:

فقال:

ببدن عار، وقلب خائف، وبطن جائع.

وقال مرة:

بقلة الأكل، وقلة النوم، وقلة الكلام، وعدم ادخار شيء لغد[2].

زوار الرحمن

قال إبراهيم بن أدهم:

بؤساً لأهل النار. لو نظروا إلى زوار الرحمن،

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٣٤.

(٢) تنبيه المغترين ص١٩٧.

قد حملوا على النجائب، يزفون إلى الله زفاً، وحشروا وفداً وفداً، ونصبت لهم المنابر، ووضعت لهم الكراسي.

وأقبل عليهم الجليل جلَّ جلاله بوجهه ليسرهم، وهو يقول:

إليَّ عبادي، إليَّ عبادي.

إليَّ أوليائي المطيعين.

إليَّ أحبابي المشتاقين.

إليَّ أصفيائي المحزونين.

ها أنذا، عرفوني من كان منكم مشتاقاً أو محباً، أو متملقاً، فليتمتع بالنظر إلى وجهي الكريم.

فوعزتي وجلالي، لأفرحنكم بجواري، ولأسرنكم بقربي، ولأبيحنكم كرامتي، من الغرفات تشرفون، وتتكئون على الأسرَّة، فتتملكون[١].

تقيمون في دار المقامة أبداً لا تظعنون، تأمنون فلا تحزنون، تصِّحون لا تسقمون، تتنعمون في رغد العيش، لا تموتون.

---

(١) أي تصبحون ملوكاً.

وتعانقون الحور الحسان فلا تملّون ولا تسأمون، كلوا واشربوا هنيئاً.

وتنعموا كثيراً بما أنحلتم الأبدان، وأنهكتم الأجساد، ولزمتم الصيام، وسهرتم بالليل والناس نيام[1].

مغالبة النفس

قال إبراهيم:

ما قاسيت شيئاً من أمر الدنيا أشد عليَّ من نفسي، مرة عليَّ، ومرة لي، وأما هوائي فقد والله استعنت بالله عليه، فأعانني، واستكفيته سوء مغالبته فكفاني. فوالله ما آسى على ما أقبل من الدنيا، ولا ما أدبر منها[2].

تواضع

لما قدم سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ إلى الرملة، أرسل إليه إبراهيم بن أدهم: أن ائت إلينا فحدثنا.

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٣٧.

(٢) حلية الأولياء ٧/ ٣٨٠.

فقيل لإبراهيم: ترسل إلى مثل سفيان ليأتيك؟

قال: نعم، أردت أن أريكم شدة تواضعه.

ثم جاء سفيان فحدثهم[1].

ديوان الفقراء

جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم، فأبى عليه أن يقبلها، فألح عليه الرجل، فقال له إبراهيم:

أتريد أن أمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم؟ وتحبسني عن دخول الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام؟ لا أفعل ذلك أبداً[2].

حاملو الزاد إلى الآخرة

قال إبراهيم: نعم القوم السُّؤال[3]، يحملون زادنا إلى الآخرة، يجيء إلى باب أحدكم فيقول: هل توجهون بشيء[4].

---

(١) تنبيه المغترين ص١٥٧.

(٢) إحياء علوم الدين ٤/ ١٩٩ وتنبيه المغترين ص١٩٨.

(٣) هم الذين يتسولون ويسألون الناس.

(٤) حلية الأولياء ٨/ ٣٢.

عز الطاعة

قال أبو عبد الله الملطي:

كان عامة دعاء إبراهيم: اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك[١].

كيف أنام؟

دخل رجل على إبراهيم بن أدهم، فوجده قد صلى العشاء، فجلس يرقبه إلى الفجر، وإبراهيم مضطجع. فلما طلع الفجر قام إبراهيم إلى الصلاة.

فقال له الرجل: كيف تصلي وقد كنت نائماً؟

فقال: لم يأخذني نوم، بل كنت جائلاً في أودية النار، أنظر عذاب أهلها، فكيف أنام؟[٢].

إن كنتم تعقلون!!

قال إبراهيم بن أدهم:

خالفتم الله فيما أنذر وحذَّر.

وعصيتموه فيما نهى وأمر.

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٣٢.

(٢) تنبيه المغترين ص١٧٦.

وكذبتموه فيما وعد وبشَّر.

وكفرتموه فيما أنعم وقدَّر.

وإنما تحصدون ما تزرعون.

وتجنون ما تغرسون.

وتكافؤون بما تفعلون.

وتجزون بما تعملون.

فاعلموا إن كنتم تعقلون، وانتبهوا من وسن رقدتكم لعلكم تفلحون[1].

الحياء من الله

قال إبراهيم:

اللهَ اللهَ في هذه الأرواح والأبدان الضعيفة، الحذر الحذر، الجد الجد، كونوا على حياء من الله.

فوالله لقد ستر وأمهل، وجاد فأحسن، حتى كأنه قد غفر، كرماً منه لخلقه[2].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٣٥.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٣٥.

الزهد في الرياسة

قال إبراهيم:

الزهد في الرياسة، أشد من الزهد في الذهب والفضة، لأنك تبذلهما في تحصيلها[1].

اتعاظ واعتبار

كان إبراهيم بن أدهم من أهل النعم بخراسان. فبينما هو يشرف من قصر له ذات يوم، إذ نظر إلى رجل في فناء القصر، وفي يده رغيف يأكله، فلما أكل نام.

فقال لبعض غلمانه: إذا قام فجئني به.

فلما قام جاء به إليه.

فقال إبراهيم: أيها الرجل، أكلت الرغيف وأنت جائع؟.

قال: نعم.

قال: فشبعت؟

قال: نعم.

---

(١) تنبيه المغترين ص١٨٨.

قال: ثم نمت طيباً؟

قال: نعم.

فقال إبراهيم في نفسه: فما أصنع أنا بالدنيا، والنفس تقنع بهذا القدر؟![1].

أمر الله جد

قال إبراهيم:

والله ما الحياة بثقة فيرجى يومها، ولا المنية تغدر فيؤمن غدرها.

ففيم التفريط والاتكال والتأخير والإبطاء؟ وأمر الله جد![2].

متعك به إذ شاء

نظر إبراهيم إلى رجل قد أصيب بمال ومتاع، ووقع الحريق في دكانه، فاشتد جزعه، حتى خولط في عقله. فقال:

يا عبد الله، إن المال مال الله، متعك به إذ شاء،

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٢٠٠.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٣٢.

وأخذه منك إذ شاء، فاصبر لأمره ولا تجزع، فإن من تمام شكر الله على العافية، الصبر له على البلية، ومن قدم وجد، ومن أخر فقد وندم[1].

نعمة المغرم

قال إبراهيم:

لا تجعل بينك وبين الله منعماً، وعدَّ نعمة من غيره عليك مغرماً[2].

فائدة العزلة

قال إبراهيم:

أقل ما في العزلة عن الناس: أن الإنسان لا يرى منكراً فينكره[3].

وقيل له:

ألا تخالط الناس فتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر؟

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٣٢.

(٢) حلية الأولياء٨/ ٣٤.

(٣) تنبيه المغترين ص١٥٥.

فقال: عدم لقائهم يسقط عني ذلك[1]

زيارة مقبرة

قال ابن بشار:

مررنا مع إبراهيم بن أدهم بمقبرة، فتقدم إلى قبر، فوضع يده عليه ثم قال: رحمك الله يا فلان، ثم تقدم إلى آخر فقال مثل ذلك.

فعل ذلك بسبعة قبور، ثم قام قائماً بين تلك القبور فنادى: يا فلان، يا فلان، بأعلى صوته، لقد متم وخلفتمونا، ونحن بكم سريعاً لاحقون.

ثم بكى وغرق في فكره، ثم رجع بعد ساعة، فأقبل إلينا بوجهه، ودموعه تنحدر كاللؤلؤ، وقال:

إخوتي، عليكم بالمبادرة والجد والاجتهاد، سارعوا وسابقوا، فإن نعلاً فقدت أختها سريعة اللحاق بها[2].

---

(١) تنبيه المغترين ص١٥٦.

(٢) صفة الصفوة ٤/١٣٦.

سد الجوع

قال إبراهيم بن أدهم:

وما هي إلا جوعة قد سددتها

وكل طعام بين جنبي واحد[1]

الغربة

قال إبراهيم:

عالجت العبادة فما وجدت شيئاً أشد عليّ من نزاع النفس إلى الوطن وقال:

ما قاسيت فيما تركت شيئاً أشد عليّ من مفارقة الأوطان[2].

رسول المقابر

كان إبراهيم بن أدهم ـ قبل زهده في الدنيا ـ إذا جاءه سائل، يدخل إلى عياله ويقول لهم:

قد جاءكم رسول المقابر، فهل توجهون إلى موتاكم شيئاً من الصدقة[3].

---

(١) صفحات من صبر العلماء لعبد الفتاح أبي غدة ص١٥١.

(٢) حلية الأولياء ٧/ ٣٨٠.

(٣) تنبيه المغترين ص١٤٩.

ذهب الناس

قيل لإبراهيم بن أدهم: ألا تجالس الناس؟

فقال:

إن الناس قد ذهبوا تحت أطباق الثرى[1].

نعم الصاحب

قال رجل لإبراهيم بن أدهم: قصدتك يا أبا إسحاق من خراسان لأصحبك.

فقال له إبراهيم: على أن أكون بمالك أحق به منك؟

قال: لا.

قال إبراهيم: قد صدقتني، فنعم الصاحب أنت[2].

الأدب في مجلس الكبار

قال إبراهيم:

---

(١) تنبيه المغترين ص١٥٦.

(٢) حلية الأولياء ٨/٢٨.

كنا إذا رأينا الحَدَث يتكلم مع الكبار، أيسنا من أخلاقه، ومن كل خير عنده[1].

كيف نمطر؟!

قال بشر بن الحارث:

كان رجل يجالس إبراهيم بن أدهم، فاغتاب عنده رجلاً، فقال إبراهيم: لا تفعل. ونهاه. فعاد، فقال له: اذهب، وصاح به. ثم قال: عجبت لنا، كيف نمطر؟![2].

اللئيم

قال إبراهيم:

عجباً للرجل اللئيم، يبخل بالدنيا على أصدقائه، ويسخو بالجنة لأعدائه[3].

صاحب الحاجة أحق

قال إبراهيم:

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٩.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٣٠.

(٣) تنبيه المغترين ص١٣٧.

لقد أدركنا الناس. وأحدهم لا يرى أنه أحق بمتاعه من أخيه، إلا أن يكون أحوج إلى ذلك من أخيه[1].

أعلام الحب

قال إبراهيم:

ليس من أعلام الحب: أن تحب ما يبغضه حبيبك.

ذمَّ مولانا الدنيا، فمدحناها.

وأبغضها، فأحببناها.

وزهَّدنا فيها، فآثرناها ورغبنا في طلبها.

ووعدكم خراب الدنيا، فحصَّنتموها.

ونهاكم عن طلبها، فطلبتموها.

وأنذركم الكنوز، فكنزتموها.

دعتكم إلى هذه الغرَّارة دواعيها، فأجبتم مسرعين مناديها.

---

(١) تنبيه المغترين ص١٤١.

خدعتكم بغرورها، ومنَّتكم، فانقدتم خاضعين لأمانيها.

تتمرغون في زهراتها وزخارفها، وتتنعمون في لذاتها، وتتقلبون في شهواتها، وتتلوثون بتبعاتها.

تنبشون بمخالب الحرص عن خزائنها، وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها. وتبنون بالغفلة في أماكنها، وتحصنون بالجهل في مساكنها.

تريدون أن تجاوروا الله في داره، وتحطوا رحالكم بقربه، بين أوليائه وأصفيائه، وأهل ولايته، وأنتم غرقى في بحار الدنيا، حيارى ترتعون في زهواتها، وتتمتعون في لذاتها، وتتنافسون في غمراتها.

فَمِنْ جَمْعِهَا ما تشبعون، ومن التنافس فيها ما تملون.

كذَّبتم ـ والله ـ أنفسكم، وغرتكم ومنتكم الأماني، وعللتكم بالتواني، حتى لا تعطوا اليقين من قلوبكم، والصدق من نياتكم، وتتنصلون إليه من مساوئ ذنوبكم، وتعصونه في بقية أعماركم.

أما سمعتم الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿أَمْ

﴿نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾[1].

لا تنال جنته إلا بطاعته، ولا تنال ولايته إلا بمحبته، ولا تنال مرضاته إلا بترك معصيته.

فإن الله تعالى قد أعدَّ المغفرة للأوابين، وأعد الرحمة للتوابين، وأعد الجنة للخائفين، وأعدَّ الحور للمطيعين، وأعدَّ رؤيته للمشتاقين، قال الله تعالى:

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾[2] من طريق العمى إلى طريق الهدى[3].

أصناف الزهد

قال إبراهيم:

الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة.

فالفرض: الزهد في الحرام.

---

(١) سورة ص: الآية ٢٨.

(٢) سورة طه: الآية ٨٢.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢٤ ـ ٢٥.

والفضل: الزهد في الحلال.

والسلامة: الزهد في الشبهات[1].

حق العلم

قال إبراهيم:

ما يمنعني من طلب العلم أني لا أعلم ما فيه من الفضل، ولكن أكره أن أطلبه مع من لا يعرف حقه[2].

أطب مطعمك

قال إبراهيم:

أطب مطعمك، ولا عليك أن لا تقوم بالليل، وتصوم النهار[3].

أوصيك بأربع

قال إبراهيم بن أدهم:

أول ما كلم الله تعالى آدم عليه السلام قال:

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٦.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٢٧.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٣١.

أوصيك بأربع، إن لقيتني بهن أدخلتك الجنة، ومن لقيني بهن من ولدك أدخلته الجنة:

واحدة لي.

وواحدة لك.

وواحدة بيني وبينك.

وواحدة بيني وبينك وبين الناس.

فأما التي لي: فتعبدني لا تشرك بي شيئاً.

وأما التي لك: فما عملت من عمل وفيتك إياه.

وأما التي بيني وبينك: فمنك الدعاء، ومني الإجابة.

وأما التي بيني وبينك وبين الناس: فما كرهت لنفسك، فلا تأته إلى غيرك[1].

اختيار الله

قال إبراهيم:

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٤.

إذا بات الملوك على اختيارهم، فبت على اختيار الله لك، وارضَ به[1].

ترقيع

سأل بعض الولاة إبراهيم فقال: من أين معيشتك؟

فأنشأ يقول:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا

فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع[2]

كثرة عيال

شكى رجل إلى إبراهيم كثرة عياله.

فقال إبراهيم: ابعث إليَّ منهم من لا رزقه على الله.

فسكت الرجل[3].

البعد عن الناس

قيل لإبراهيم بن أدهم: لِمَ تجتنب الناس؟

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٢.

(٢) البداية والنهاية ١٠/ ١٦٢ والبيان والتبيين ١/ ٢٦٠.

(٣) البداية والنهاية ١٠/ ١٦٢.

فأنشأ يقول:

ارضَ بـــالله صـــاحـــبـــاً

وذَرِ الـــنـــاس جـــانـــبـــاً

قـــلِّـــب الـــنـــاس كـــيـــف شـئـــ

تَ تـــجـــدهـــمُ عـــقـــاربـــا[1]

النظر إلى الباطل

قال إبراهيم:

كثرة النظر إلى الباطل، تذهب بمعرفة الحق من القلب[2].

أمر المؤنة

قال بقية بن الوليد:

كان إبراهيم بن أدهم إذا قيل له: كيف أنت؟ قال: بخير ما لم يحمل مؤنتي غيري[3].

---

(١) العقد الفريد ٣/ ١٧٤.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٢٢.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢٣.

الشكوى

قال إبراهيم:

مكتوب في بعض كتب الله:

من أصبح حزيناً على الدنيا، فقد أصبح ساخطاً على الله.

ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به، أصبح يشكو ربه.

وأيما فقير جلس إلى غني فتضعضع له لدنياه، ذهب ثلثا دينه.

ومن قرأ القرآن فاتخذ آيات الله هزواً أدخل النار[١].

صدق المتحابين

قال إبراهيم:

من علامة صدق المتحابين في الله عز وجل، أن يبادر كل أحد منهم إلى مصالحة صاحبه إذا أغضبه، فإنا لم نجد قط أحداً محبوباً إلى إخوانه وهو لا

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٣.

يواصلهم، كما أنا لم نجد قط غضوباً مسروراً، ولا حريصاً غنياً[1].

أمر المسلمين

قال بقية بن الوليد:

صحبت إبراهيم بن أدهم في بعض كور الشام، وهو يمشي ومعه رفيقه، فانتهى إلى موضع فيه ماء وحشيش.

فقال لرفيقه: أترى معك في المخلاة شيء؟

قال: معي فيها كِسَر. فنثرها فجعل إبراهيم يأكل.

فقال لي: يا بقية، ادنُ فكل.

قال: فرغبت في طعام إبراهيم، فجعلت آكل معه.

ثم إن إبراهيم تمدد في كسائه فقال:

يا بقية، ما أغفل أهل الدنيا عنا!! ما في الدنيا

---

(١) تنبيه المغترين ص١٤٤.

أنعم عيشاً منا، ما أهتم بشيء، إلا لأمر المسلمين[1].

مشاركة الحمقى

قال إبراهيم بن أدهم:

إنما زهد الزاهدون في الدنيا، اتقاء أن يشركوا الحمقى، والجهال في جهلهم[2].

أسخطتم ربكم

قال إبراهيم:

إذا قمتم من فرشكم، رميتم عيوبكم وراء ظهوركم، وافترشتم عيوب الناس أمامكم، فأسخطتم ربكم، فكيف يستجاب لكم؟[3].

أرخصوها

كان إبراهيم يسأل أصحابه عن سعر المأكولات. فإذا أخبر بذلك، قال: إنها غالية، أرخصوها بالترك[4].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢١.
(٢) حلية الأولياء ٨/ ٢١.
(٣) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٨.
(٤) إحياء علوم الدين ٣/ ٨٧.

وقيل له: إن اللحم قد غلا، فقال: أرخصوه، أي ألا تشتروه، وأنشد:

وإذ غلا شيء عليَّ تركته
فيكون أرخص ما يكون إذا غلا[1]

نعمة الإسلام

قال إبراهيم بن أدهم:

منَّ الله عليكم بالإسلام، فأخرجكم من الشقَاء إلى السعادة، ومن الشدة إلى الرخاء، ومن الظلمات إلى الضياء.

فشبتم[2] نعمه عليكم بالكفران.

ومررتم[3] بالخطأ حلاوة الإيمان.

ووهنتم[4] بالذنوب عرى الإيمان.

وهدمتم الطاعة بالعصيان.

---

(١) الرسالة القشيرية ص٨.
(٢) فشبتم: من شاب: أي خلط.
(٣) مررتم، أي جعلتموه مُرَّ الطعم بعد أن كان حلواً.
(٤) وهنتم: الوهن: الضعف، أي جعلتموه ضعيفاً.

وإنما تمرون بمراصد الآفات، وتمضون على جسور الهلكات، وتبنون على قناطر الزلات، وتحصنون بمحاصن الشبهات.

فبالله تغترون؟ وعليه تجترئون؟ ولأنفسكم تخدعون، ولله لا تراقبون، فإنا لله وإنا إليه راجعون[1].

الغيبة

كان إبراهيم بن أدهم من أشد الناس زجراً للمغتابين.

وقد دعاه رجل مرة إلى طعامه، فلما ذهب إليه، وجده يذكر رجلاً بسوء، فقال له إبراهيم:

عهدُنا بالناس يأكلون الخبز قبل اللحم، وأنتم تأكلون اللحم قبل الخبز. ثم خرج ولم يأكل له طعاماً[2].

المعرفة بالناس

قال إبراهيم:

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٠.

(٢) تنبيه المغترين ص١٣٠.

أقلُّوا معرفتكم من الناس، ولا تعرَّفوا إلى من لم تعرفوه، وأنكروا من تعرفوه وقال:

فروا من الناس، كفراركم من السبع الضاري، ولا تخلَّفوا عن الجمعة والجماعة[1].

بادروا

قال إبراهيم بن أدهم:

إخوتي، عليكم بالمبادرة والجد والاجتهاد، وسارعوا وسابقوا، فإن نعلاً فقدت أختها، سريعة اللحاق بها[2].

هكذا فكن

قال إبراهيم بن بشار:

مضيت مع إبراهيم بن أدهم في مدينة يقال لها: طرابلس، ومعي رغيفين، مالنا غيرهما، وإذا سائل يسأل، فقال لي:

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي ص١٠٦، رقم الأثر ١٧٣.

(٢) الزهد الكبير للبيهقي ص٢٢٤ رقم الآثر ٥٨١. وأشار بالنعل التي فقدت أختها. إلى الإنسان الذي مات أبوه أو أخوه.. فهو سريع اللحاق به.

ارفع إليه ما معك.

فلبثت، فقال: مالك؟ أعطه.

قال: فأعطيته، وأنا متعجب من فعله.

فقال: يا أبا إسحاق، إنك تلقى غداً ما لم تلقه قط، واعلم أنك تلقى ما أسلفت، ولا تلقى ما خلفت، فمهِّد لنفسك، فإنك لا تدري متى يفجؤك أمر ربك.

قال: فأبكاني كلامه، وهوَّن عليّ الدنيا.

قال: فلما نظر إليَّ أبكي قال:

هكذا فكن[1].

ما شأنك لا تتزوج؟

قال بقية بن الوليد، لقيت إبراهيم بن أدهم بالساحل.

فقلت له: ما شأنك لا تتزوج؟

قال: ما تقول في رجل غرَّ امرأته وخدعها؟

قلت: ما ينبغي هذا.

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي ص٢٢٤ رقم الأثر ٥٨٣.

قال: فأتزوج امرأة تطلب ما يطلب النساء؟ لا حاجة لي في النساء.

قال: فجعلت أثني عليه، ففطن.

فقال: لك عيال؟

فقلت: نعم.

قال: روعة من روعات عيالك، أفضل مما أنا فيه[١].

معرفة ما يدخل الجوف

قال إبراهيم:

ما أدرك من أدرك[٢]، إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه.

وقيل له: لم لا تشرب من ماء زمزم؟

فقال: لو كان لي دلو[٣] شربت منه[٤].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢١.

(٢) أي بلغ ما بلغ من الفهم لدين الله وتطبيق أحكامه، حتى أصبح قدوة للناس بعمله قبل كلامه.

(٣) أي إنه لا يملك الوسيلة التي يستخرج بها الماء، وهو لا يطمئن إلى كون الأدوات التي يستعملها الناس، أنها من حلال، فامتنع عن الشرب لذلك.

(٤) إحياء علوم الدين ٢/ ٩١.

الكسب على العيال أو الجهاد؟

كتب إبراهيم بن أدهم إلى عباد بن كثير بمكة:

اجعل طوافك وحجك وسعيك، كنومة غاز في سبيل الله[1].

فكتب إليه عباد بن كثير:

اجعل رباطك وحرسك وغزوك، كنومة كادٍّ[2] على عياله من حلّه[3][4].

ازدحام

مرَّ إبراهيم بن أدهم على حلقة الأوزاعي - رحمهما الله - فرأى ازدحاماً كثيراً، فقال: لو كان هذا

---

(١) أي إن ثواب حجك بكل أعماله من طواف وسعي.. يساوي في الأجر نومة غاز في سبيل الله، فهو يريد حثه على المشاركة في الرباط والجهاد.

(٢) اسم فاعل من فعل «كدَّ» وهو الشدة في العمل وطلب الكسب.

(٣) أي أجابه بأن ثواب جهاده كله، إنما يساوي في الأجر، نومه إنسان أنهكه التعب من السعي على عياله في طلب الحلال لهم.

(٤) حلية الأولياء ١٩/٨.

الازدحام على أبي هريرة رضي الله عنه لعجز عنه[1].

فبلغ ذلك الأوزاعي فترك الجلوس من ذلك اليوم[2].

من

قال إبراهيم:

من عرف ما يطلب، هان عليه ما يبذل.

ومن أطلق بصره، طال أسفه.

ومن أطلق أمله، ساء عمله.

ومن أطلق لسانه، قتل نفسه[3].

إنه يراك

قال إبراهيم:

الهوى يردي، وخوف الله يشفي.

---

(١) أي إن كبر الحلقة وازدحام الناس، يجعل العالم معجباً بنفسه، والعجب سبب من أسباب بطلان العمل. والجميل في هذا الخبر امتثال الإمام الأوزاعي وقبوله للنصيحة.

(٢) تنبيه المغترين ص٩٣.

(٣) البداية والنهاية ١٠/ ١٦٢.

واعلم أن ما يزيل عن قلبك هواك، إذا خفت من تعلم أنه يراك[1].

ما أنت إليه صائر

قال إبراهيم:

اذكر ما أنت صائر إليه، حق ذكره.

وتفكر فيما مضى من عمرك، هل تثق به، وترجو النجاة من عذاب ربك؟!

فإنك إذا كنت كذلك، شغلت قلبك بالاهتمام بطريق النجاة، عن طريق اللاهين الآمنين المطمئنين، الذين أتبعوا أنفسهم هواها، فأوقعتهم على طريق هلكتهم.

لا جرم سوف يعلمون، وسوف يتأسفون، وسوف يندمون ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2][3].

---

(١) حلية الأولياء ٨/١٨.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

(٣) الزهد الكبير للبيهقي ص٢٢٤ رقم الأثر ٥٨٢.

إقبال وإدبار

قال إبراهيم:

إن بينكم وبين القوم[1] بعداً. أقبلت عليهم الدنيا ففروا منها، وأدبرت عنكم فتبعتموها[2].

اختبار لصحة الزهد

قال إبراهيم:

من ادعى الزهد في الدنيا، ثم غضب ممن ينقصه عند أهلها، فهو كاذب في دعواه[3].

جواب رسالة

قال إبراهيم بن بشار: كتب عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم: أن عظني عظة أحفظها عنك.

فكتب إليه:

أما بعد:

---

(١) المقصود بهم الصحابة بالنسبة للمخاطبين.

(٢) تنبيه المغترين ص٨١.

(٣) تنبيه المغترين ص٧٧.

فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنفس منه في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب.

فبادر بالعمل قبل أن تنادى بالرحيل، واجتهد في العمل في دار الممر، قبل أن ترحل إلى دار المقر[1].

جهاد الهوى

قال إبراهيم:

أشد الجهاد جهاد الهوى، من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظاً ومعافى من أذاها[2].

مرآة التوبة

قال إبراهيم:

إنك كلما أمعنت النظر في مرآة التوبة، بان لك قبح شين المعصية[3].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ١٧.
(٢) حلية الأولياء ٨/ ١٨.
(٣) البداية والنهاية ١٠/ ١٦١.

إذا كنت

قال إبراهيم:

إذا كنت بالليل نائماً، وبالنهار هائماً، وفي المعاصي دائماً[1]، فكيف ترضي من هو بأمورك قائماً[2].

نشكو فقرنا

قال إبراهيم:

ما لنا نشكو فقرنا إلى مثلنا، ولا نسأل كشفه من ربنا؟!

ثم قال:

ثكلتْ عبداً أمُّه، أَحَبَّ الدنيا، ونسي ما في خزائن مولاه[3].

كلام العالم

قال إبراهيم:

---

(١) أي مستمراً على فعلها.
(٢) البداية والنهاية ١٠/ ١٦١.
(٣) البداية والنهاية ١٠/ ١٦١.

ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم، ويسكت بعلم، يقول: انظروا إلى هذا، سكوته أشد عليَّ من كلامه[1].

الكلام في الدنيا

رأى إبراهيم بن أدهم رجلاً يحدث - يعني من كلام الدنيا - فوقف عليه فقال له: كلامك هذا ترجو فيه؟

قال: لا.

قال: فتأمن عليه؟

قال: لا.

قال: فما تصنع بشيء لا ترجو فيه ولا تأمن عليه؟[2].

رأس العبادة

قال إبراهيم:

رأس العبادة التفكر والصمت إلا من ذكر الله،

---

(١) إحياء علوم الدين ١/٦٩.

(٢) حلية الأولياء ٨/١٦.

ولقد بلغني عن لقمان أنه قيل له: يا لقمان ما بلغ من حكمتك؟

قال: لا أسأل عما كُفيت، ولا أتكلف ما لا يعنيني[1].

تعلم الصمت

قيل لإبراهيم بن أدهم: إن فلاناً يتعلم النحو. فقال:

هو إلى أن يتعلم الصمت أحوج[2].

دارنا أمامنا

قال إبراهيم:

دارنا أمامنا، وحياتنا بعد وفاتنا، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار[3].

مثّل وتخيّل

قال إبراهيم:

---

(١) حلية الأولياء ٨/١٧.
(٢) حلية الأولياء ٨/١٦.
(٣) البداية والنهاية ١٠/١٦١.

مثِّل لبصرك حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك، وانظر كيف تكون حينئذ!!

ومثِّل له هول المضجع، ومساءلة منكر ونكير، وانظر كيف تكون!!

ومثِّل له القيامة وأهوالها وأفزاعها، والعرض والحساب، وانظر كيف تكون!! ثم خر مغشياً عليه[1].

ضربُ المثلِ بيان

قال إبراهيم:

إنما ينبغي للعبد أن يصمت، أو يتكلَّم ما ينتفع به، أو ينفع به من موعظة، أو تنبيه، أو تخويف، أو تحذير.

واعلم، أنه إذا كان للكلام مثل، كان أوضح للمنطق، وأبين في المقياس، وأنقى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث[2].

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ١٦١.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ١٧ ومعنى شعوب الحديث: تشعب الموضوع.

مقام الفقر

قال إبراهيم:

لا يكمل مقام الفقير إلا برفض الدنيا، وعدم تقديم نفسه فيها على إخوانه إلا أن يكون أحوج منهم[1].

نحن الملوك

قال إبراهيم:

ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة، في الدنيا والآخرة، لا يسألهم الله يوم القيامة عن زكاة، ولا عن حج، ولا عن صدقة، ولا عن صلة رحم، ولا عن مواساة.

وإنما يسأل ويحاسب عن هذا هؤلاء المساكين، أغنياء في الدنيا، فقراء في الآخرة، أعزة في الدنيا، أذلة يوم القيامة.

لا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك.

نحن والله الملوك الأغنياء، نحن الذين قد تعجلنا

---

(١) تنبيه المغترين ص٦١.

الراحة في الدنيا، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا، إذا أطعنا الله عز وجلّ[1].

نعيم الدنيا

قال إبراهيم بن بشار:

بينا أنا وإبراهيم بن أدهم، وأبو يوسف الغسولي، وأبو عبد الله السخاوي، ونحن متوجهون، نريد الإسكندرية، فصرنا إلى نهر يقال له نهر الأردن.

فقعدنا نستريح، فقرب أبو يوسف الغسولي كسيرات يابسات، فأكلنا وحمدنا الله تعالى.

وقام أحدنا ليسقي إبراهيم، فسارعه فدخل النهر، حتى بلغ الماء ركبتيه، ثم قال: باسم الله، فشرب، ثم قال: الحمد لله.

ثم خرج، فمد رجليه، ثم قال:

يا أبا يوسف: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم، إذاً لجالدونا على ما نحن فيه بأسيافهم أيام الحياة، على ما نحن فيه من لذة العيش وقلة التعب[2].

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٣٧٠.

(٢) حلية الأولياء ٧/ ٣٧٠.

علاج أمراض القلب

قال إبراهيم بن أدهم:

إن الأسقام التي تصيب القلب، أصلها من الذنوب، كما أن الأسقام في البدن تنشأ من الأمراض، وقد جعل الله لكل داء دواء، فإذا اشتد حزنُ الرجل رجعت دموع عينيه إلى قلبه، فأنحلتْ بدنَه[1].

قوة الحق

قال إبراهيم:

لا يقلُّ مع الحق فريد، ولا يقوى مع الباطل عديد[2].

تمام الورع

سئل إبراهيم بن أدهم: بم يتم الورع؟

قال:

بتسوية كل الخلق من قلبك، واشتغالك عن عيوبهم بذنبك.

---

(١) تنبيه المغترين ص٤٩.

(٢) حلية الأولياء ٨/١٦.

وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل، لرب جليل.

فكر في ذنبك، وتب إلى ربك، يثبت الورع في قلبك، واحسم الطمع إلا من ربك[1].

إن كنت غنياً

قال رجل لإبراهيم: هذه جبة أحب أن تقبلها مني.

فقال إبراهيم: إن كنت غنياً قبلتها، وإن كنت فقيراً لم أقبلها.

قال: أنا غني.

قال: كم عندك؟

قال: ألفان.

قال: تود أن تكون أربعة آلاف؟

قال: نعم.

قال: فأنت فقير، ولا أقبلها منك[2].

---

(١) حلية الأولياء ٨/١٦.

(٢) البداية والنهاية ١٠/١٥٨.

إطاعة الله أحب

قال إبراهيم:

لأن أدخل النار وقد أطعت الله تعالى، أحب إليّ من أن أدخل الجنة وقد عصيته[1].

الرأس يهلك

قال إبراهيم:

كونوا أذناباً ولا تكونوا رؤوساً، فإن الذَّنَب ينجو، والرأس يهلك[2].

أنت عبد؟

خرج إبراهيم يوماً إلى بعض البراري، فاستقبله رجل جندي.

فقال: أنت عبد؟

قال إبراهيم: نعم.

فقال له: أين العمران؟

---

(١) تنبيه المغترين ص٢٩.

(٢) تنبيه المغترين ص٤٦.

فأشار إلى المقبرة.

فقال الجندي: إنما أردت العمران؟

فقال: هو المقبرة.

فغاظه ذلك، فضرب رأسه بالسوط فشجه، ورده إلى البلد، فاستقبله أصحابه، فقالوا: ما الخبر؟

فأخبرهم الجندي ما قال له.

فقالوا: هذا إبراهيم بن أدهم.

فنزل الجندي عن فرسه وقبَّل يده، وجعل يعتذر.

فقيل له بعد ذلك: لمَ قلتَ له: أنا عبد؟

فقال: إنه لم يسألني: عبد من أنت؟ بل قال: أنت عبد؟ فقلت: نعم، لأني عبد الله. فلما ضرب رأسي سألت الله له الجنة.

قيل: كيف وقد ظلمك؟

فقال: علمت أني أؤجر على ما نالني منه، فلم أرد أن يكون نصيبي منه الخير، ونصيبه مني الشر[1].

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٧٠.

من أراد التوبة

قال إبراهيم بن أدهم:

من أراد التوبة، فليخرج من المظالم، وليدع مخالطة الناس، وإلا لم ينلْ ما يريد(١).

وأيّ دين!!

قال إبراهيم:

وأيّ دين لو كان له رجال! من طلب العلم لله كان الخمول أحب إليه من التطاول، والله ما الحياة بثقة، ففيم التفريط والتقصير والاتكال والإبطاء؟ قد رضينا من أعمالنا بالمعاني ومن طلب التوبة بالتواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني(٢).

ترحيب بصباح الجمعة

كان إبراهيم يقول إذا أصبح يوم الجمعة:

مرحباً بيوم المزيد، والصبح الجديد، والكاتب الشهيد.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٤.

ومعنى وأي دين: أي إن الإسلام دين عظيم، ولكنه يحتاج إلى الرجال الذين يقومون به.

يومنا هذا يوم عيد.

اكتب لنا فيه ما نقول: بسم الله الحميد المجيد، الرفيع الودود، الفعال في خلقه ما يريد.

أصبحت بالله مؤمناً، وبلقاء الله مصدقاً، وبحجته معترفاً، ومن ذنبي مستغفراً ولربوبية الله خاضعاً، ولسوى الله جاحداً، وإلى الله فقيراً، وعلى الله متوكلاً، وإلى الله منيباً.

أشهد الله، وأشهد ملائكته، وأنبياءه ورسله وحملة عرشه، ومن خلق، ومن هو خالق: بأن الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وأن الجنة حق، والنار حق، والحوض حق، والشفاعة حق، ومنكراً ونكيراً حق، ولقاءك حق، ووعدك حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

على ذلك أحيىٰ، وعليه أموت، وعليه أبعث إن شاء الله.

اللهم أنت ربي، لا رب لي إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر كل ذي شر.

اللهم إني ظلمت نفسي، فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت.

لبيك وسعديك، والخير كله بيديك. وأنا لك، استغفرك وأتوب إليك.

آمنت اللهم بما أرسلت من رسول.

وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب.

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم كثيراً. خاتم كلامي ومفتاحه، وعلى أنبيائه ورسله أجمعين، آمين يا رب العالمين.

اللهم أوردنا حوضه، واسقنا بكأسه مشرباً مرياً سائغاً هنياً، لا نظمأ بعده أبداً. واحشرنا في زمرته، غير خزايا ولا ناكسين ولا مرتابين، ولا مقبوحين، ولا مغضوباً علينا، ولا ضالين.

اللهم اعصمني من فتن الدنيا، ووفقني لما تحب من العمل وترضى. وأصلح لي شأني كله، وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وفي الآخرة، ولا تضلني وإن كنتُ ظالماً، سبحانك، سبحانك، يا علي يا عظيم، يا باري يا رحيم، يا عزيز يا جبار.

سبحان من سبحت له السماوات بأكنافها.

وسبحان من سبحت له الجبال بأصواتها.

وسبحان من سبحت له البحار بأمواجها.

وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها.

وسبحان من سبحت له النجوم في السماء بأبراقها.

وسبحان من سبحت له الشجر بأصولها ونضارتها.

وسبحان من سبحت له السماوات السبع والأرضون السبع ومن فيهن، ومن عليهن.

سبحانك سبحانك. يا حي يا حليم.

سبحانك لا إله إلا أنت وحدك[1].

أبو حنيفة وإبراهيم

قال أبو حنيفة يوماً لإبراهيم بن أدهم: قد رزقت من العبادة شيئاً صالحاً، فليكن العلم من بالك، فإنه رأس العبادة، وقوام الدين.

---

(١) حلية الأولياء ٨/٣٨ ـ ٣٩.

فقال له إبراهيم: وأنت فليكن العبادة والعمل بالعلم من بالك، وإلا هلكت[١].

أنت المقصود إليه

قال حذيفة المرعشي: قرأت رقعة كتبها إبراهيم بن أدهم، فإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم. أنت المقصود إليه بكل حال، المشار إليه بكل معنى.

أنا حامد أنا ذاكر أنا شاكر
أنا جائع أنا حاسر أنا عاري
هي ستة وأنا الضمين لنصفها
فكن الضمين لنصفها يا باري
مدحي لغيرك وهج نار خضتها
فأجر عبيدك من دخول النار[٢]

طالب ومطلوب

قال إبراهيم بن بشار: قال لي إبراهيم بن أدهم:

يا ابن بشار، إنك طالب ومطلوب:

---

(١) البداية والنهاية ١٠/١٥٨.

(٢) حلية الأولياء ٨/٣٨ والبداية ١٠/١٦١.

يطلبك من لا تفوته.

وتطلب ما قد كفيته.

كأنك بما غاب عنك قد كشف لك.

وكأنك بما أنت فيه قد نقلت عنه[1].

إياك والغرة بالله

قال إبراهيم بن بشار:

سمعت إبراهيم بن أدهم يقول هذا ويتمثل به إذا خلا في جوف الليل بصوت حزين موجع للقلب:

ومـــتـــى أنـــت صـــغـــيـــراً

وكـــبـــيـــراً أخـــو عـــلـــل

فـــمـــتـــى يـــنـــقـــضـــي الـــردى

ومـــتـــى ـ ويـــحـــك ـ الـــعـــمـــل

ثم يقول:

يا نفس إياك والغرة بالله، فقد قال الصادق:

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[2][3].

---

(١) حلية الأولياء ٨/١٣.

(٢) سورة لقمان: الآية ٣٣.

(٣) حلية الأولياء ٨/١١.

الكلام ميزان

قال إبراهيم بن أدهم:

الكلام يظهر حمق الأحمق، وعقل العاقل[١].

أريد العمل به

قيل لإبراهيم بن أدهم: مالك لا تطلب الحديث؟

فقال:

إني لا أدعه رغبة عنه، ولا زهادة فيه، ولكني سمعت منه شيئاً، فأنا أريد العمل به[٢].

ترك الفضول

قال إبراهيم:

يجيئني الرجل بالدنانير فيقول: خذها.

فأقول: ما لي فيها حاجة.

ويجيئني بالفرس قد ألجمه وأسرجه، فيقول: قد حملتك عليها.

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٠.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٣٣.

فأقول: مالي فيها حاجة.

ويجيئني الرجل ـ وأنا أعلم لعله قرشي أو عربي ـ فيقول: هات أعينك..

فلما رأى القوم أني لا أنافسهم في الدنيا، أقبلوا ينظرون إليّ كأني دابة من الأرض، أو كأني آية عندهم، ولو قبلت منهم لأبغضوني.

ولقد أدركت أقواماً ما كانوا يحمدون على ترك هذه الفضول، فصار عند أهل ذا الزمان: من ترك شيئاً من الدنيا، فكأنما ترك شيئاً[1].

الحلال الصرف

كان إبراهيم بن أدهم يقلل الطعام والأكل ما استطاع، ويقول:

لا يحتمل الحلالُ السرفَ[2].

فمن أرحم؟

قال إبراهيم:

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٣٨٨.

(٢) الطبقات الكبرى ص٥٩.

كنت أنتظر مدة من الزمان أن يخلو المطاف لي، فكانت ليلة ظلماء، فيها مطر شديد، فخلا المطاف، فدخلت الطواف.

وكنت أقول فيه: اللهم اعصمني، اللهم اعصمني، فسمعت هاتفاً يقول: يا ابن أدهم، أنت تسألني العصمة. وكل الناس يسألون العصمة، فإذا عصمتكم، فمن أرحم؟[١].

---

(١) الرسالة القشيرية ص٦٤ باب الرجاء.

المُحْتَوى